

ورواية الأخبار بصفة عامة : التأكد من كون الراوي كان بإمكانه الاتصال بالرجال الذين روى عنهم.

3 - الشيوخ :

ليس لمرحلة الطفولة ذكر في التعريف. هذا شيء لا يبعث كثيراً على الاستغراب لأن الطفولة مسكوت عنها في كتب التراجم، بل في الأدب الكلاسيكي بصفة عامة. لا يكاد يرد ذكر الطفل إلا في الرثاء، عندما يفقد شاعر ولده (ابن الرومي)، أو عند الاستعطاف (الحطيفة).

لماذا تهمل الطفولة في التراجم ؟ لأن الشخصية التي يجوز التحدث عنها هي الشخصية العاقلة والمسؤولة شرعاً. لا يذكر التعريف من الطفولة إلا شيئاً واحداً : حفظ القرآن، لأن هذا الحفظ يؤهل الطفل للانتقال إلى مرحلة الرجولة. بفضل الاطلاع على كتاب الله، يتأدب الطفل، أي ينتقل من حالة شبه حيوانية إلى حالة إنسانية.

بعد حفظ القرآن يكون الاتصال بعدة أساتذة، لكل واحد اختصاصه. وإن ما يثير الانتباه في التعريف هو العدد الهائل من الشيوخ الذين أخذ ابن خلدون عنهم العلوم النقلية والعقلية. ابن خلدون يخصص ترجمة لكل أستاذ، وفي كل ترجمة يبرز الترتيب السليم من جديد : هل يعرف الأستاذ الفلاني أكثر أو أقل من غيره ؟ ما هي الدرجة التي وصل إليها في العلم ؟

التصور الذي يكمن وراء لائحة الشيوخ الطويلة التي يذكرها ابن خلدون هو أن العلم شعلة تنتقل من أستاذ إلى تلميذ عبر الأجيال. وهنا تطالعنا مرة أخرى فكرة النسب، النسب العلمي بعد النسب العائلي. المبدأ القائم في التعريف على النسب العائلي هو : قل لي من هم أجدادك أقل لك من أنت، والمبدأ القائم على النسب العلمي هو : قل لي على من أخذت العلم أقل لك من أنت، خصوصاً أن أساتذة ابن خلدون منحوه الإجازة، أي الشهادة التي تثبت أنه مؤهل لتدريس العلم الذي أفاده منهم.